الانتقال في طلب العلم من التثقُّف إلى التخصُّص

شباب كثير يشتكون :

نقضي وقتا طويلا في مذاكرة الكتاب أو المادّة ومع ذلك لا تثبت المعلومات

لا نشعر أننا استوعبنا المادة، لا نظنّ أننا يمكننا حتى استحضار أبواب المادة، و لا مسائلها ولا فروعها فضلا عن حُسن عرضها وتدريسها وتفصيلها !!!

سأنصحُك في هذا السياق بنصيحة واحدة (في نقاط) تنطلقُ منها إن شاء الله :

* من الطرق الخطأ في تحصيل العلوم أو قراءة الكتب : توزيع الوقت المخصص للطلب في أكثر من مادّة أو أكثر من كتاب في فنون مختلفة، فهذا أحد أخصّ أسباب التشتُّت وعدم استيعاب العلم فضلا عن ثبات المعلومات ..

{ما دُمتَ قد مررتَ على مقدمات العلوم و قرأت في كل علم كتابًا مختصرا أو كتابين، و صار عندك ثقافة عامّة = فإني أنصحك هذه النصيحة .

خلاصة هذه النصيحة :

- التركيز و حصر الجُهد و الوقت المقطوع للطلب في باب واحد من العلم #(على الأقلّ لمدة عام)

ولا تُشتت نفسك بين مجموعة علوم و مجموعة كتب في فنون مختلفة، تقرأ في كل كتاب نصف ساعة ثم تتركه وتدخل في كتاب آخر نصف ساعة وهكذا !!

شويّة سيرة وتاريخ، على حبّة حديث، على مسألة فقهيّة، على كتاب في الفكر... وهكذا !!!

والصحيح في رأيي: اجتماع الهِمة والوقت في علم واحد (قراء ومطالعة ودروس ومحاضرات ومناقشات وسماع ومرئيات) كلُه حول نفس العلم

فهذا خليقٌ أن يُثبّت العلم في قلبك إن شاء الله

فتُعطي كلّ علم مُدة تمشي فيه وحده لمدّة لا تقل عن سنة

ثم تنتقل لغيره و هكذا

#المقترَح

من خلال النقاط التالية :

الاستعانة بالله و كثرة دعائه ورجائه، وقصد الخير، والعمل ونفع الناس

ومجاهدة النفس على نواياها الفاسدة كقصد :الفخر والتعالي والبغي بالعلم وغير ذلك...

#المقدمة الأولى: أنت تحتاج في كل علم تريد دراسته و إتقانه إلى أمورٍ أساسية :

* **أولا** : معرفة أبواب العلم (الأبواب الأساسية تحت العلم الذي تريد دراسته دراسة تفصيلية) مثلا: {علوم الحديث فيها} أبوابها الأساسيّة : (نشأة العلم، والدراسة النظرية/ مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم علل الحديث، ومصادر تدوين الحديث، والتخريج ودراسة الأحاديث وتحقيقها، وفقه الحديث)

فهذه أبواب رئيسة تحت مادة علوم الحديث

مثال آخر : أصول الفقه، تحتها أبواب رئيسة : (نشأة العلم وتطوره وعلاقته بعلمي المنطق والكلام والمسائل المشتركة بينه وبين العلوم الأخرى كالعقيدة، والحكم الشرعي، والأدلة، والاستدلال والاستنباط ، والاجتهاد والتقليد)

و هكذا تحتاج تعرف في كل علم : ما هي أبوابه الأساسية بشكلٍ عام .

* **ثانيا**: معرفة أهم المسائل المبحوثة تحت كل باب من تلك الأبواب الأساسية

مثلا : من أبواب العقيدة الأساسية : الإيمان و الكفر

فأنت تحتاج أن تحصر أهم وأخص المسائل المبحوثة تحت هذا الباب

فستجد أنها : (معنى الإيمان، علاقة العمل بالإيمان، زيادة الإيمان ونقصانه، العلاقة بين الإسلام والإيمان، مراتب الإيمان، شُعب الإيمان، الاستثناء في الإيمان، حُكم المسلم الذي ارتكب كبيرة دون الشرك ولم يتُب منها ومات عليها... وغير ذلك من مسائل ..

فأنت تحتاج أن تبقى عارفا بجُملة المسائل تحت كل باب

{ أمّا خطوات دراسة و بحث تلك المسائل، و طريقة المذاكرة = فسأتكلم عنها في منشور مستقل إن شاء الله }

* تحتاج كذلك إلى معرفة : الفروع الكبيرة التي تُلحق بالعلم الذي تدرسه، والتي صارت كأنها علم مستقل مثلا علم أصول الفقه تحته فروعٌ صارت كأنها علمٌ مستقل مثل :

(المنطق، فقه الخلاف، الفتوى، القواعد الفقهية، مقاصد الشريعة، النوازل) وغيرها

#فائدة معرفة أبواب العلم ومسائله وفروعه = مهمة جدا

بحيث تعرف:

- ماذا يجب عليك دراسته ؟

-ماذا حصّلتَ منه؟

- ماذا ينقصك من الأبواب و المسائل و الفروع ؟

ومن لم يعرف ذلك سيظنّ -مثلا- أنه لمجرد دراسته لكتاب التوحيد والواسطية -مع شرح أو شرحين- أنه أحكَم كل مسائل العقيدة، بل بعضهم ظنّ نفسه متخصصا فيها

وذلك الواهم وأشباهه سيتحطم عندما يقرأ فقط في : أبواب ومسائل وفروع العلم

فيعرف أنه إنما مشى في طريق العقيدة بعضَ خُطوة

#المقدّمة الثانية :

سُبل تحصيل العلم وفهمه واستيعابه وإتقانه

النصيحة الخاصّة هنا : ((كلما كثُرت وتنوّعت سُبل التحصيل لدراسة العلم الواحد = كانت ثمرتُها أعظم بكثير من الاكتفاء بأحدها))

<u>من السُبل الأساسية :</u>

* الدراسة مع الشيخ (طالب علم متخصص في العلم الذي تريد دراسته) فإن تيسّر ذلك فهو خيرٌ

يكون دَوره : المقدمات، ودراسة أهم الكتب من خلال : فك العبارة، وبيان المسائل وصورتها والأقوال وفهمها وفهم حُججها ووجه الاستدلال منها، و بيان المُشكل وزيادات تقلُّ و تكثر بحسب الحاجة ..

* حضور الدورات والمحاضرات الخاصة بالعلم الذي تطلبه

* التعلُّم الذاتي من خلال :

1 -المُطالعة الفرديّة

{ و سأتكلّم إن شاء الله لاحقا عن فن المطالعة و أنواعها }

و الفرق بين الكتب الرئيسة في العلم و بين الكتب الفرعية و الأبحاث و الدراسات المعاصرة .

2- الدروس المرئية وسماع الأشرطة المتميّزة في ذلك العلم و تقييد الشرح و الفوائد

فهذه الوسيلة مهمة جدا ونافعة وفيها تعويض نوعًا ما لمن لم يتيسّر له شيخ يدرس عليه، وحتى لو درس على شيخٍ تبقى الحاجة لسماع دروس المتخصصين والانتفاع منهم، معرفة طُرق شرحهم ولغة العلم وغير ذلك

3- مطالعة الأبحاث والدراسات الخاصّة بالعلم وتلخيص واختصار المُهمَّ المُحقَّق المُحرّر منها

وهذا مهم أيضا جدا للتعرف على أهم مسائل العلم التي اعتنى الباحثون بها وخصُّوها بالبحث والدراسة، والتعرف على منهجية البحث وعلى النتائج التي وصلوا إليها

{مع ملاحظة : عدم القطع بغلط أو صواب ذلك، أنت الآن في مرحلة فهم واستيعاب، وستأتي الملكة النقديّة شيئا فشيئا إن شاء الله}

4- المُدارسة الجماعيّة

اختيار صديق أو أكثر تتدارس معه العلم من خلال

الكتب، والمسائل والأبحاث

وتحديد الكتب المهمة التي تستحق الاجتماع والدراسة، وتُحدد وقتا أسبوعيّا ومنهجية للمدارسة (سأتكلم عنها أيضا لاحقا بتفصيل إن شاء الله، لتكون مثمرة نافعة)

فاختر صديقا صادقا جادّا خلوقا له نفسُ هدفك من ذلك العلم ((ولا يُشترط أن يكون أعلم منك به، بل يكفي : الإرادة والعزم والجديّة) وربُّك الأكرم

وهذه الوسيلة من أعظم سبل التحصيل وتنمية المهارات وتثبيت المعلومة وتعلُّم النظر والاستدلال والعرض والحوار والنقد ..وغير ذلك

5- البحث العلمي

وهذه متقدّمة نوعا ما، ولا يمنع أن تصحبك منذ البداية كتدريب على الاجتهاد والبحث ، وليس للنشر

تختارُ أهم المسائل تحت ذلك العلم وتخصُّها بالبحث و الدراسة

لتتعلم وتتعرّف على:

مصادر العلم ومراجعه

طريقة بحث المسائل

العلماء والأئمة المعتبرين في العلم

منهجهم في التقرير والاستدلال والعرض وردّ الإشكالات، ونقد المخالف ..وهكذا

وهذه الوسيلة مهمة جدا في تكوينك العلمي

المقدمة الثالثة :

التكوين العلمي أشمل وأوسع بكثير جدا من مجرّد معرفة المعلومة الصحيحة

فأنت تحتاج مجموعة مهارات في تخصُّصك :

* مهارة حُسن القراءة وتقسيم المقروء واستخلاص الفوائد

* الفهم والاستيعاب

* التحليل والتمييز، فتميّز بين القول والقائل وصورة المسألة، والدليل ووجه الاستدلال، والإشكال وردّه، والنقد

وهكذا، فقُدرتُك على تفنيد ما تقرأ وجعُل كل جزء منه في موضعه = من أخصّ صفات القراءة المثمرة

* قدرتك على شرح وبيان وتفصيل ما تقرأ

* قدرتُك على التطبيق (تطبيق نفس تلك القواعد على جُزئيات وفروع وأمثلة أخرى)

* مهارة الحفظ

* مهارة العرض و الاستدلال

* مهارة الحوار

* مهارة النقد/ قُدرتك على الحكم على المقالات والاستدلالات والتقريرات، وبيان صوابها من غلطها

* وَزن المقدمات والنتائج

المقدمة الرابعة :

معرفة مراحل طلب هذا العلم

و معرفة كتب العلم الجامعة ومراجعه الأساسيّة

و أهم الكتب والأبحاث المُحررة الخاصة بأبواب العلم

معرفة الكتب التي يُدرّس من خلالها ذلك العلم

معرفة الشروح المهمة

معرفة المتميّزين في ذلك العلم و الإفادة منهم

تكرار مطالعة ومذاكرة الكتب الرئيسة في ذلك العلم

وأخيرا : أن تضع في نفسك أنك تريد التخصص فيها وإتقانها وتدريسها للناس

ذلك أدعى أن يفتح الله عليك خيرا، وأدنى أن تُركّز فيها وتتقنها إن شاء الله

وإعداد الكتب للتدريس والشرح ..

التطوير المستمر للنفس والمراجعة والتقييم ومطالعة الجديد في العلم من الأبحاث والدرسات ..

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ حسين عبد الرازق